مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

بلاغة الايجاز في الخطاب النثري

اقوال التابعين أنموذجا

نوفل محيسن عجيل [1]

وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/4/15

تاريخ النشر : 2026/1/20

الكلمات المفتاحية :

بلاغة، الايجاز، خطاب، اقوال، التابعين

معلومات الاتصال

نوفل محيسن عجيل

ajeelnofal@gmail.com

الملخص

يتناول البحث مفهوم بلاغة الإيجاز وماهيته، والايجاز فن بلاغي له اهميه وحضور فاعل في البلاغة، يندرج فضلا عن فنون وعناصر وأساليب بلاغية أخرى في إطار علم المعاني تثري الخطاب الادبي وتعزز فاعليته وجماليته وفنيته سواء اكان هذا الخطاب شعرا أم نثرا، وعلم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاث المعاني والبيان والبديع، كما مؤشر عليه في دائرة النقد والبلاغة. من هنا فانا ننظر الى بلاغة الخطاب بوصفها الدراسة العلمية الموضوعية لقوانين انتاج الخطاب، بحيث تكون له القدرة على الإبلاغ والتوصيل، فضلا عن قدرته على استيفاء المعنى والدلالة، التي تنسجم مع هذه القوانين المنتجة والمؤسسة لنسيج الخطاب.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

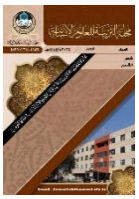

THE eloquence of Brevity in prose Discourse: The Speeches of Attabieen as a case Study

Nawfal mohaisen Ajeel [1]
Minist Education / Open Educational College / Nineveh Centre [1]

Article information

Received : 2025/4/15
Published 2026/1/20

Keywords:
Rhetoric, Brevity, Discoure, The Speeches, of Attabieen

Correspondence:
Nawfal mohaisen
ajeelnofal@gmail.com

Abstract

This research addresses the concept and nature of the rhetoric of brevity. Brevity is a rhetorical art that has an important and active presence in rhetoric. Along with other rhetorical arts, elements, and methods, it falls within the framework of semantics, enriching literary discourse and enhancing its effectiveness, aesthetics, and artistry, whether in poetry or prose. Semantics is one of the three rhetorical sciences: semantics, rhetoric, and rhetorical devices, as indicated in the Department of Criticism and Rhetoric. Hence, we view the rhetoric of discourse as the objective, scientific study of the laws of discourse production, enabling it to convey and communicate, as well as its ability to convey meaning and significance, consistent with these laws that produce and establish the fabric of discourse.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مدخل

تشير بلاغة الخطاب الى فن استخدام اللغة بشكل مؤثر، اذ يتضمن مجموعة من القوانين والأساليب والتقانات التي تسهم في إيصال الرسالة بشكل فعال الى المتلقي، من ذلك اختيار المفردات والتعبيرات المناسبة التي تسهم في تحسين جودة الخطاب وفاعليته البلاغية والاسلوبية، فضلا عن ترتيب الأفكار بشكل منطقي من خلال توظيف الصور البلاغية التي تعزز من فنية ذلك الخطاب كما ويلعب السياق دورا هاما في تحديد معناها وبيان دلالتها.

على ان هذا النوع من الخطاب يوظف اللغة النثرية في التعبير عن الأفكار والعواطف ، يعتمد التسلسل المنطقي في فهم معناه ، ويتميز بالمباشرة والوضوح بعيدا التعقيد والغموض ، وغالبا ما يكون غير مقيد بأسلوب معين كما هو الحال في الشعر ، ولعل اهم ما يميز هذا الخطاب انه يحرر المبدع والمتلقي في آن معا من ضوابط الوزن والقافية الى افاق التحرر من القوالب الجاهزة في البنية والتركيب ، بما يتوافر عليه من حرية تعبيرية وبراعة تصويرية وما يحفل من بعد الخيال وقوة المعنى ، يتأتى ذلك من توظيف الأساليب المجازية في علم المعاني ، والعناصر البيانية كالاستعارة والكناية والتشبيه ، والمحسنات البديعية كالفاصلة والسجع والجنا والمقابلة والطباق ، بل قد يوظف الكاتب أساليب متباينة كالسرد والوصف والحوار ما يسهم في اثراء الخطاب ويعزز من جماليته وفاعليته وتأثيره في المتلقي.

ويندرج في إطار هذا من الخطاب، الرسائل والمكاتبات والوصايا وأحاديث الوعاظ ووصايا الإباء للأبناء، فيما يصلحهم ويهذب اخلاقهم، ويغرس في نفوسهم القيم السامية والمثل العليا، وقد يكون عاما إذا لم يكن موجها لمخاطب بعينه.

وما من شك فان لكل خطاب بنية تحكم بناءه وتربط اجزاءه، وهي تمثل نموذجا لعملية البناء النصية، وهي تصور تجريدي يعتمد على الرموز وعمليات التوصيل، التي تتعلق بالواقع المباشر وبالتكنيك والرؤية التي يؤسس من خلالها الاديب وجهة نظره تجاه نتاجه الادبي. فالتكنيك هو الذي يصنع البنية ويمنحها شكلا ادبيا خالصا ، فهو يمثل سلسلة الوسائل التي يوظفها المؤلف ليؤدي العمل الذي يريده وليحقق الغاية التي نصب نفسه للوصول اليها، وهذا التوظيف يكون لغاية قد تكون شكلية على ما نجد في الخطاب الانشائي ، وقد تكون مضمونية كما هو الحال في الخطاب الفكري ، ولو دمجنا المستويين الشكلي والمضموني فبلا شك سيغدو التكنيك جماع القوانين والاليات التي تشتغل داخل البنية لتحقق غرضين اساسين الأول هو الغرض الكشفي المعرفي اذ اننا من خلال القوانين الداخلية المؤسسة لنية الخطاب نتعرف على الأنظمة المعرفية التي تمثل توجهات ذلك الخطاب المحمولة عبر معناها ودلالتها ، وتأسيسا على ما سبق نفهم بان لكل بنية شكلا خاصا يمثلها ويمنحها هويته حيث نتلمس فاعليتها حينما يتحدد جنسها الادبي ، وتفهم البنية على انها تمثل نظاما مخصوصا يعمل على تنظيم عناصر العمل الادبي الذي هو عبارة عن" استجابة لاشعورية لانعكاس العلائق الاجتماعية النفسية

للتجربة والثقافة والوعي على الاديب والفنان ، وفي ضوء هذه الأرضية يصبح الشكل هو التنظيم الداخلي والتركيب المحدد للعمل الفني الذي يخلق عن طريق وسائط فنية للتعبير عن الغرض والكشف وتصوير المضمون " (النصير، 1986، صفحة 386)

اما التركيب فهو مصطلح بنيوي مرادف لمصطلح البنية، وهو يمثل عمليات التوليف والترابط والدمج لعناصر العناصر النص المكونة للعمل الادبي مهما كان جنسه الادبي، وعمليات الربط بالنسبة للأجزاء تتم وفق كيفيات فنية بالغة التعقيد، وهي ليست متماثلة لكل نص ادبي، وانما تختلف من حيث الرؤية بحسب توجهات النصوص وتشكيلاتها ودلالتها فضلا عن موضوعاتها. وما من شك فان عملية تركيب النص سوف تتوفر على سلسلة من الإجراءات والوسائل التي توظف قوانين تعمل على انتاج النصوص الأدبية ومنحها سمتها الإبداعية ، كما انها تمنح النص الادبي منطقها الخاص ، الذي نستطيع من خلاله تلقي النصوص ومعرفة تشكيلها ، هذه القوانين الشكلية التي يتمظهر من خلال التركيب النصي ، تتمثل في سلسلة من الاستراتيجيات الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي تركيب او بنية نصية ، وهي تتمثل في أدوات الاتساق كالإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي فضلا عن الجهات الاسنادية كالضمائر والتكرار والصياغات المألوفة وغير المألوفة ، كما تشمل الأساليب الخطابية المسؤولة عن تقديم النصوص.

ان بلاغة الخطاب تفرض على الباحث سلسلة من العلوم الأدبية المؤسسة لها، ولكن يقتصر الباحث على جزء معرفي او بضعة فروع لأجل الاختزال والتبسيط، من هنا سوف نتناول بعض الفروع المعرفية التي تؤسس بلاغة الخطاب، كالقوانين البلاغية العامة الكامنة في الحقول المعرفية البلاغية المعاني والبيان والبديع، فضلا عن بعض المقاييس الاسلوبية التي تنسجم وتتفق مع طبيعة هذه القوانين، فضلا عن المحور الدلالي أي قدرة النص على توليد المعاني والايحاءات غير المتمظهرة سطحيا سواء ما يفهم من الجملة ام ما يفهم من النص. وبشكل عام فان بلاغة الخطاب تشير الى " مجموعة من الخصائص التي تنتظم الخطاب الادبي لا تنتمي كلها الى مجال اللغة، فالقواعد العربية وشروط تأويل الدلالة والاثار الفسيولوجية والمفاهيم والعمل والوظائف النفعية قد اندمجت كلها بسلاسة في مهمة تحليل الخطاب الادبي، وتأتي أخيرا في هذا الإطار المعرفي علوم البلاغة والأسلوب والشعرية الالسنية لأنها تنص على دراسة خواص الخطاب الفنية والنوعية" (فضل، 1996، الصفحات 9-10-11)

إن الحديث عن العناصر المجازية كالاستعارة والكناية والتشبيه يدفعنا الى الحديث عن المجاز، بوصفه قسما بلاغيا يضمها جميعا، إن المجاز كما يحدده عبد القاهر الجرجاني هو "مفعل من جاز الشيء يجوزه اذا تعداه واذا عدل باللفظ عما يوجبه اهل اللغة وصف بانه مجاز على انهم جاوزا به موضعه الأصلي

او جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا " (الجرجاني، د.ت، صفحة 365) واذا كان الجرجاني هاهنا يحدد مفهوم المجاز في اطاره اللغوي ، فانه فيم وضع آخر يحدده في اطاره الاصطلاحي فيقول عن المجاز بأنه" كل كلمة اريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول" (الجرجاني، د.ت، صفحة 325).

ومفهوم المجاز الاصطلاحي انما يقوم على صفة التبادل بين الدوال اللغوية، أي تحل علامة لغوية محل علامة لغوية أخرى قد لا تشاكلها وانما تؤدي غرضها ومعناها بشكل اقوى واوسع في التأثير والدلالة، وقد يكون هذا الاستخدام المجاني خروجا على الحقيقة نحو ضرب من التخييل والايهام، ومن هنا عد المجاز فعالية إبداعية ذات قوة تأثيرية بالغة. كما انه يعد ضرورة لأداء المقاصد بحسب مراد المتكلمين وتوجهاتهم التي قد تخرج المبالغة والغرابة، اما بخصوص المكونات المجازية التي نتوفر من خلالها على الصور والترميزات والاشكال المغايرة للحقيقة الواقعية والحرفية، فان هذه العناصر معروفة في إطار دائرة البلاغة العربية ومؤشر عليها وهي الاستعارة والكناية والتشبيه.

فالاستعارة" تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة " (مطلوب، 1987، صفحة / 139) واما الكناية فهي عند اهل البيان "ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيجعله دليلا عليه فيجعله دليلا على المراد من طريق أولى " (مطلوب، 1987، صفحة 159/2) واما التشبيه فهو " العقد على ان أحد الشيئين يسد مسد الاخر في حس وعقل، ولا يخلو التشبيه من ان يكون في النفس او العقل، وهو الوصف بان أحد الموصوفين ينوب مناب الاخر بأداة التشبيه "((مطلوب، 1987، صفحة /167).

أما فيما يخص المؤثرات البديعية اللفظية والمعنوية فسنجملها تباعا على النحو الاتي: (علام، 1987، صفحة : 162،170،180،185،191،205،216)

1-الطباق: وهو الجمع بين معنيين متقابلين سواء اكان ذلك التقابل تقابل التضاد ام تقال الايجاب والسلب ام تقابل التضايف كالأبوة والبنوة، وسواء كان المعنى حقيقيا ام مجازيا.

2-المقابلة: وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او أكثر، ثم يقابل ذلك على الترتيب اللفظي بان يكون الأول للأول والثاني للثاني.

3-المشاكلة: وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته او بلفظ مضاد للمصاحب او مناسب له تحقيا او تقريرا.

4- التورية: وتسمى الايهام او التخييل وهيان يطلق لفظ له معنيان او أكثر أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة وهو غير مضاد، والثاني بعيد ودلالة اللفظ عليه غير ظاهرة لقلة استعماله فيه وهو المراد اعتمادا على قرينة فيه.

5-المبالغة: وهو ادعاء بلوغ وصف في الشدة او الضعف حدا يستحيل او. يبعد وتنقسم الى ثلاثة اقسام: بليغ واغراق وغلو فانه ان كان المدعى ممكنا عقلا وعادة فهو بليغ، وان ممكنا عقلا لإعادة فهو اغراق، وان مستحيلا عقلا وعادة فهو غلو.

6-الجناس: ويقال له المجانسة والتجانس، وهوان يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى وهو أنواع: التام، المحرف، الناقص، المقلوب، المضارع واللاحق.

7-السجع: وهو الكلام المقفى، وهو أيضا الفاصلتين في النثر على حرف واحد في اخرهما، والسجع لا يكون الا في جملتين او أكثر وهو على ثلاثة أنواع: مطرف ومرصع ومتوازن.

فضلا عن موضوع التضمين الذي يمكن تعريفه بانه ادراج نص من الاثار الشعرية او النثرية، أي انه قد يتضمن اقتباس اية قرآنية أو حديث نبوي، او ابيات شعرية، وذلك لمقاصد قد تكون للتأكيد او تقوية المعنى وتوثيق المعلومة في ذهن المتلقي كي يكون مقتنع بها.

ان المحاور البلاغية الواقعة ضمن الحقول البلاغية الثلاثة (المعاني والبيان والبديع)، سوف يتم دراستها بشكل مجمل في النصوص النثرية (اقوال التابعين) موضوعة البحث، دون ان نستعرضها مستقلة عن بعضها، لأننا نرى ان تبادل القيمة النصية والدلالية لا يمكن التوفر عليها بشكل منهاجي الا إذا درست ضمن صورتها الكلية، وسوف نستفيد من محور التوازي الواقع ضمن النسق الاسلوبي، كما سوف نستفيد من المحور الدلالي الذي سوف نشغله على مجمل تحليلاتنا للنصوص.

الإيجاز في المفهوم اللغوي

الإيجاز هو فن بلاغي ينتمي الى حقل علم المعاني، وقد تناوله البلاغيون القدماء للوقوف على ماهيته وبيان مفهومه، هو في إطار الدائرة اللغوية لا يخرج بحال عن كونه: " كلام وجيز وموجز، وقد وَجَزَ منطقك وجازه، واوجزْتهُ ايجازا. وأوجز العطية عجلها. وتوجزْتُ الشيء تنجزْتُه" (الزمخشري، 1984، صفحة 231/2) وأن: "يقال أوجز في كلامه وكتابه وفعاله يوجِزُ ايجازاً إذا أسرع وخفق وموت وجيز وهي سريع ورجل موجِز إذا كان يفعل ذلك، ووجز الكلام بنفسه يجزُ وجزاً قال رؤبة: هاو وجز معروفك بالرماق وهو كما يحدده ابن منظور يأتي من "وجز الكلام وجازه ووجزا وأوجز قل في بلاغة، وأوجزه اختصره قال ابن سيدة: " بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي.. وكلام وجز خفيف وأمر وجز وأوجز ووجيز وموجِز وموجَز. يقال: أوجز فلان ايجازاً في كل أمر وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف مقتصر. ورجل ميجاز: يوجز في الكلام والجواب. وأوجز القول والعطاء قلله وهو الوجز" (منظور، د.ت، صفحة 158/15)

وهو كما يحدده ابن فارس لا يخرج بحال عن أن" يقال كلام وجز ووجيز" (الرازي، صفحة 623/2)

يفهم مما تقدم ان الإيجاز هو التعبير عن المقصود باللفظ القليل عن المعنى الكثير مع تحصيل الفائدة.

وإذا ما استعرضنا جميع المعاجم اللغوية نجدها لا تخرج بحال عما هو مطروح آنفا.

الإيجاز في المفهوم الاصطلاحي

أولا: الإيجاز في إطار دائرة البلاغة العربية القديمة

يعد الإيجاز نوعا من أنواع البلاغة له القدرة والفاعلية في التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة، فهو يظهر بلاغة المتكلم وفصاحته كما يثير العقل ويحفز الذهن لدى المتلقي، ما يجعل منه أداة قوية في التأثير والتواصل.

وإذا ما استعرضناه في اصطلاح البلاغيين القدماء فهو" اختصار بعض الفاظ المعاني لمعاني الكلام وجيزا من غير حذف لبعض الاسم، ولا عدول عن لفظ المعنى الذي وضع له" (المصري، د.ت، صفحة 459) والايجاز كما يحدده العلوي" اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل" (العلوي، 1423، صفحة 2/49)

والإيجاز عند السكاكي لا يعدو كونه:" أداء المقصود من الكلام بأقل العبارات متعارف الأوساط" (السكاكي، 1987، صفحة 277)

وهو " تقليل الكلام من غير اخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة. فالألفاظ القليلة ايجاز، والإيجاز على نوعين: حذف وقصر فالحذف اسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال وفحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وبكثير المعنى من غير حذف" (عامر، 1975، صفحة 277) فالحذف يكون بحذف شيء من الجملة دون أن يختل المعنى لوجود قرينة دالة على المحذوف، والقصر يسمى ايجاز البلاغة ويتحقق بأداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة

فالحذف يكون بحذف شيء من الجملة دون ان يختل المعنى لوجود قرينة دالة على المحذوف، والقصر يسمى ايجازا البلاغة ويتحقق بأداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة.

والإيجاز" أن يكون اللفظ اقل من المعنى، مع الوفاء به والا كان اخلالا يفسد الكلام، وهذا الاسلوب من اهم خصائص اللغة العربية في القديم، فقد كان العرب لا يميلون الى الاطالة والشرح والاسهاب، وكانوا يعدون الايجاز هو البلاغة" (مطلوب،البصير، 1982، صفحة 179)

البنية التركيبية للأقوال

الأقوال هي كل ما ورد عن التابعين من أقوال موجزة تتضمن الموعظة والحكمة، غايتها الأساس تعليمية ارشادية تهدف الى تهذيب النفوس وغرس القيم العليا والمثل السامية في النفوس.

يمكن عد هذه الأقوال من حيث بنيتها جملا لسانية أو علامات سيمائية مكتفية بذاتها، تقدم وفق منطق نحوي معياري، قد يكو شرطي، وقد يكون ذا مقصدية تفريعية أي أن يذكر مكون ومن ثم يتم تفريعه الى سلسلة من الجمل المتتابعة المسندة بعضها الى بعض، أما بنيتها وتركيبها فإنما تفهم بحسب الفهم البنيوي الذي يقف على مستوى الجملة في التركيب ولا يتعداها الى النص والخطاب.

وهي تتشكل من أربعة مؤشرات بنيوية: المتكلم ثم الموضوع والرسالة التي تدور حوله ثم المتلقي، وهذا المتلقي يد يكون مقصودا بذاته وقد يكون غير مقصود، وقد يكون فردا أو جماعة عندما تكون الأقوال مرسلة الى مجموعة من الأشخاص بوصفها حكمة أو موعظة على الآخر ان يعتبر بها.

على ان هذ هذه الأقوال بعضها يتأسس على الصيغة الشرطية التي تعلق الفعل بالجواب، فيكون تحقيقه مشروطا بتحقيق فعله، وهذا النوع من الصيغ يندرج ضمن المنطق المعياري الذي يربط الأسباب بالنتائج. وفضلا عن ذلك فالأقوال عبارات موجزة واختزالية ذات دلالة مكثفة، وهي على الرغم من قصرها النسبي الذي قد لا يتجاوز الجملة الواحدة الا ان سعتها الدلالية أوسع من حجمها بكثير وهذا هو الايجاز الذي هو سر جماليتها وابداعها، بوصفها اشارت حرة قد تحيل الى سياق معين لتجربة خاصة حدثت للمتكلم او لغيره، او تحيل الى سياقات متعددة تتوزع على الوحدات الزمانية الثلاث. بمعنى انها قد تحيل الى الماضي بوصفها إشارة جمالية ذات محمولات حكمية او وعظيه او ارشادية، وقد تحيل الى الحاضر فتكون ذات محمولات تنبيهية او إفهاميه، وقد تحيل الى المستقبل فتكون ذات محمولات تحفيزية واندفاعية لاسيما عندما تجد الذات الناطقة بهذه الاقوال ان الاخرين بحاجة الى هذه الاقوال النثرية الموجزة دفعا للثرثرة القولية المفرغة من محتواها القيمي، فالأقوال هي " شكل من الاشكال النثرية التي اهتم بها العرب، وهي حكم تداولها الناس وتمتاز بالدلالة مع الايجاز" (والمهندس، 1984، صفحة 166)

اما فيما يخص تركيبها فيمكن وصفها بانها نسق قولي مشتمل على" سلامة الفكرة وقوة العبارة وسهولة اللفظ، اذ تستدعيها مواقف واحداث معينة، فكانت بذلك ثمرة الخبرة وخلاصة التجربة التي تهدف الى النصح والتوجيه ، ويمكننا عد هذه الميزات الأخيرة لهذه الاقوال بانها اغراض تنفرز عنها واذا مأتم تحديد دلالتها، فهي في مجملها لا تتعدى الأغراض الحكمية والنصيحة والتوجيهية، والجمالية، استنادا الى تكوينها البنيوي والاسلوبي، ومن هنا فان هذه الميزات لهذ النوع النثري لا تتأتى لكل قائل وانما يختص بها" من عمر في الحياة او مر بتجاربها، فخبر بواطنها، وكشف اسرارها، فاخذ منها الدرس والنصح.

والاقوال المأثورة هي التي أصبحت شبيهة بصيغة المثل والحكمة والنصيحة المحكمة الموجزة او الموعظة العميقة بحيث تصلح ان تكون دالا مثيرا ذا معاني غير مستنفذة. وهذه الاقوال تتفاوت من حيث النوع والكم، فمن حيث الكم فان بعضها يكون سطرا او سطرين ولا تخرج بحال عن ثلاثة أسطر، لان الاختزال والتبسيط فيها معياران تشكيليان لبنيتها. وهي بهذه الصيغة تمثل نوعا من الأنماط النثرية ذات التعليق او الاستكمال الإضافي المعرفي المقفل الذي لا يحتمل الإضافة، اما فيما يخص وظائفها فإنها تعبر مقدرة مجازية وشعرية تنطلق من أساس مرجعي فقهي او اصولي على وجه العموم، بحيث ان جميع هذه الاقوال بمجمل مرجعياتها

تحيل عليه. اما من حيث موضوعاتها فهي في الغالب ذات توجهات دينية وعظيه وصائية تربوية لا تخلو من الماحات اجتماعية او نظرات سياسية.

التابعين موجز حياة

هم الجيل الذي تلا الصحابة رضي الله عنهم، وقد لعبو دورا هاما في نقل التراث الإسلامي وتعليمه، وكان جل اهتمامهم بالعلم، لذا كانوا يتواصلون مع الصحابة لتلقي العلم عنهم ونقله لمن نبعهم. فقاموا بتدوين الحديث النبوي والفقه والتفسير ما أسهم اسهاما كبيرا في تأسيس منهجية الفقه الإسلامي، فضلا عن تطور العلوم الإسلامية من خلال ما ظهر بينهم من الاختلافات فيما يتعلق بالمسائل الفقهية والسياسية، وما يميزهم ويميز عصرهم انهم اتصفوا بصفات حميدة كالورع والزهد والإخلاص فكانوا حقا قدوة للأجيال التي تلتهم، وهم وان عاشوا قبل قرون عديدة الا ان تأثيرهم في الفكر الإسلامي ما يزال حتى اليوم. ومن التابعين الذين ارتأينا ان تكون اقوالهم مجالا للدراسة والفحص والمعاينة والتحليل هم الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك بن دينار وإبراهيم بن أدهم والشعبي وسفيان الثوري.

ومن خلال مطالعتنا لأقوال التابعين وجدناها تشكل مساحة كبيرة جدا، وسوف نستعرض مظاهر مهمة منها متنوعة نجدها جديرة بالدراسة والتحليل، وذلك التماسا للإيجاز، اما ما تبقى منها فهو لا يخالفها كثيرا وانما يقاس عليها ضمنا.

ففي نص قولي لعمر بن عبد العزيز وضمن مقياس الصورة البلاغية القائمة على التشخيص الاستعاري " معادن التقوى قلوب المؤمنين، وخير معادنها اتقاها لله عز وجل، واتقاها لله أحسنها عقلا" (الجوزي، 1984، صفحة 239)

فأول ما نطالع في هذا القول انه أضفى صفة التقوى الى لقلوب ولم يضفها الى المؤمنين مباشرة، ثم قام بتشخيصها فيما بعد كأنها انسان يعقل، وسب ذلك ان المكون الأساس الذي يحفظ الكيان الأيماني من التدهور والانحراف ويصحح فعل العقيدة الإنسانية بوصفها كامنة فيه هو (القلب).فهو اهم جزء من أجزاء جسم الانسان اذ من خلاله يعتقد الانسان ويدرك ويفكر، ولما كان القلب محتوى للتقوى كانت نسبته الى المؤمنين من باب نسبة الجزء الى الكل ولكنه الجزء الأهم والأكثر قيمة وفاعلية، ولما كانت هذه القلوب متفاوتة من حيث نسبة مقدار التقوى فيها زيادة او نقصانا، كان لابد من التفريع والتقسيم كي نتوفر على المنزلة التي يحرزها القلب ذو النسبة الايمانية الأعلى، والقلب ذو النسبة الايمانية الأدنى، فالتفريع من الأعلى الى الأدنى انما جاء لهذه الضرورة.

وفي نص قولي موجز لسفيان الثوري ينهض على التشبيه" الايمان كالسربال اذا شئت لبسته، واذا شئت خلعته" (نعيم، 1980، صفحة 116)، فقد شبه ما هو معنوي(الايمان) بما هو مادي محسوس(الثوب)، وما هو معروف بداهة ان الوظيفة النفعية للثوب ما قبل تشكل الرسالة هو الستر، ستر الجسد والجوارح، فكذلك الحال مع الايمان فهو جنة المرء يقيهِ من العيوب سواء اكانت هذه العيوب ظاهرة ام باطنة، على ان المرسل ترك الخيار مفتوحا امام المرء وهذا ما حققته البنية الشرطية التي احكمها التوازي التركيبي المتقابل (اذا شاء لبسه/ واذا شاء خلعه)، فما اسوا حال المرء ان كانت عورته بادية، في إشارة تدليليه الى ان اهم ما يتحلى به المرء هو الايمان، والملاحظ أيضا ان القول موجه الى مفرد مخاطب قد يكون مقصودا بذاته وقد يكون موجها الى الناس عامة.

ونطالع تقنية الاجمال والتفصيل في هذا النص القولي لمالك بن دينار "لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة: لقاء الاخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال اذكر الله فيه" (نعيم، 1980، صفحة 78/7)

وتقوم البنية التركيبية لهذا النص على الاجمال والتفصيل فواضح من صيغة التقرير التي ينصص عليها بالرقم (ثلاثة) اذ كان هذا الترقيم بمثابة اشارة اولية للتفريع بثلاث ثيمات موضوعية استثنائية، اثنتان منهما تتعلق بالمخاطب عموما، والثالثة تتعلق بالمتكلم خصوصا بقرينة ضمير المتكلم الكامن في الفعل(اذكر). كما نطالع الصورة البلاغية المتمثلة بالاستعارة على سبيل التشخيص اذ أضاف الروح الى الدنيا فأصبحت كائنا حيا ذا جسد وروح، فالروح هي الحياة للكائن الحي وأما الجسد بلا روح فهو بلا معنى، وان ما تبقى من هذه الروح هي هذه الثيمات الثلاث التي أشرناها آنفا فضلا عن ان هذا التركيب القولي تشكل على اسلوب النفي والاثبات، والاستثناء فالدلالة تنصرف على ان الدنيا مجردة باستثناء ما ذكر من المحبة والعبادة والذكر خاليا هي غاية ما يبصره في الدنيا وما يراه.

وفي نص قولي لسفيان الثوري " اياكم والبطنة فإنها تقسي القلب، واكظموا الغل بالوقار ولا تكثروا الضحك فتمجه القلوب"((نعيم، 1980، صفحة 78/7)نطالع فيه ثلاث بنى: تحذيرية وأمرية وناهية، تضمنت ثلاث علامات تقريرية (البطنة/الغل/ الضحك)، ففي البنية التحذيرية الأولى نجدها محكومة بمنطق الشرط الذي يعلق الفعل بالجواب هو يشير الى مسالة اجتماعية قد لا يلتفت اليها الكثير ثم يندمون عليها في عاقبة امرهم الا وهي البطنة(التخمة) من شدة الاسراف في الاكل، بحيث يكون غاية في ذاته فيصبح ضررا ماديا ومعنويا عل صاحبه، ثم ما يتولد عنه سقم او تثاقل او نوم او نسيان، قد يكون دافعا قويا لتضييع الوقت. بحيث يصرف الانسان عما هو اجل وأسمى، لهذا نجد المرسل يشدد عليها بنبرة تحذيرية بقرينة فعل التحذير موجها قوله الى الجماعة بقرين الضمير(اياكم). ليردفها بالبنية التوكيدية بالأداة التوكيدية(فإنها) فيقرر نتيجة هذه العادة المكروهة(البطنة) بانها قسوة القلب، اما البنية الأمرية الثانية بدلالة فعل الامر(اكظموا) ففيها فعل الترغيب بالتحلي بما هو أجدى نفعا الوقار الذي يورث الهيبة بدلا من الغل الذي يورث الحنق والحسد وما يترتب عليهما من صفات

ذميمة واثار نفسية مقيتة. واما في البنية الثالثة الناهية بدلالة الفعل المضارع المقترن بلا الناهية التي تتعلق بعادة اجتماعية قل ان يفلت منها أحد الا وهي الضحك لان الاكثار من الضحك مشغلة للقلب عن ذكر الله، فضلا عن عما يجلبه من مضار قولية واجتماعية تعد مضيعة للوقت. ومع ان الضحك ممارسة حياتية مطلوبة الا ان سوء التصرف بها قد يخدش مروءة صاحبها بان يميت قلبه.

ومن خلال مطالعتنا للبنية التركيبية لهذه الاقوال، وجدنا بعضها يتأسس على الصيغة الشرطية التي تعلق الفعل بالجواب، فيكون تحققه مشروطا بتحقق فعله، ويندرج هذا النوع من الصيغ في إطار المنطق المعياري الذي يربط الاسباب بالنتائج كقول ابراهيم بن أدهم "من اراد ان يتوب، فليخرج من المظالم، وليدع مخالطة الناس وإلا لم ينل ما يريد" (الذهبي، 1986، صفحة 389/7)

لقد تشكلت بنية هذا النص القولي على وفق المنطق المعياري النحوي، وقد تأسس على الصيغة الشرطية التي تربط الاسباب بالنتائج، فالجملة الشرطية(من) تكونت من الفعل، أراد والمصدر المؤول ان يتوب، اما الجواب فكان فعلين اثنين جاءا بالصيغة الالزامية الأمرية (فليخرج/فليدع) مستفيدا من تقنية العطف النسقي الذي يعمل على ترابط الجمل وتماسكها، فالمرسل من خلال هذا المنطق علق فعل التوبة بمسالتين مشخصتين بترك الذنوب والعزلة، وإلا فلن تتحقق الغاية المرجوة ولا يحصل المراد.

لقد تشكلت بنية هذا النص القولي على وفق المنطق المعياري النحوي، وقد تأسس على الصيغة الشرطية التي تربط الاسباب بالنتائج، فالجملة الشرطية(من) تكونت من الفعل أراد والمصدر المؤول ان يتوب، اما الجواب فكان فعلين اثنين جاءا بالصيغة الالزامية الأمرية (فليخرج/فليدع) مستفيدا من تقنية العطف النسقي الذي يعمل على ترابط الجمل وتماسكها، فالمرسل من خلال هذا المنطق علق فعل التوبة بمسالتين مشخصتين بترك الذنوب والعزلة، وإلا فلن تتحقق الغاية المرجوة ولا يحصل المراد.

وفي مقال للشعبي مخاطبا الحجاج" أصلح الله الأمير، نبا بنا المنزل، وأجدب بنا الجناب، واستحلسنا الخوف، واكتحلنا السهر، وضاق المسلك، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء، ولا فجرة اشقياء"((المسعودي، 1965، صفحة 144/2)

تطالعنا في النص العديد من الصور البلاغية, أحكمها التوازي التركيبي فضلا عن الدلالي, منها توظيف للكتابة في قوله (نبا بنا المنزل/واجدب بنا الجناب, اكتحلنا السهر, واستحلسنا الخوف, وضاق المسلك), للدلالة على البعد وضآلة الشأن, وقلة النوم وفقدان الراحة والسلام والامان, وفقد الحرية , فضلا عن التشخيص الاستعاري الكامن في قوله(خبطتنا فتنة) التي اسند لها الارادة والفعل والتصرف, ومن العناصر البلاغية الموظفة في النص المقابلة فضلا عن التسجيع بين(بررة/ فجرة), وفي(اتقياء/ أقوياء) الذي اضفى على القول نوعا من الإيقاع كي تكون أكثر استقبالا وتشويقا وتأثيرا, خصوصا على الحجاج الذي صدق مقاله فأخلى سبيله, على

الرغم من أن المرسل لم يصرح بكفره ونفاقه كما اشترط عليه الحجاج لأخلاء سبيله. ما يكشف عن قدرة المرسل التعبيرية والبلاغية في إقناع المتلقي بصدق جدواه.

وفي نص نثري للحسن البصري يقول فيه " لو إن بالقلوب حياة أو كان بها صلاحا، لبكت من ليلة صبيحتها القيامة، أي يوم عباد الله ما سمع الخلائق بيوم أكثر منه عورة بادية ولا عينا باكية" (الجوزي، 1931، صفحة 94)

إن الرؤية التحليلية لهذا التركيب تكشف بجلاء عن مدى التماسك والانسجام الذي حققه منطق الشرط، فالقول ينهض على الاسلوب الشرطي الذي يعلق تحقيق فعل الجواب بتحقيق فعل الشرط، فضلا عن هذه الصورة البلاغية _ والأسلوبية والتركيبية والدلالية التي حققها التشخيص في (لو إن بالقلوب حياة أو كان بها صلاحا لبكت)، إذا اضفى المرسل على القلب صفات إنسانية تمثلت في (الحياة _ الصلاح _ البكاء) ولم يضفها على الأنسان مباشرة، وأبرز القلب بانه المكون الاساس الذي يحفظ الكيان الإنساني من التدهور والانحراف ويصحح فعل العقيدة الإنسانية فتجلت صورة هذا العضو العضلي بشكل كائن هي تميزه في الحياة ، وليس من شك أنه في حياة الإنسان تنطلق به حياة سائر الاعضاء فكان بحسب تصوير الحسن يتمثل فيه الصلاح وكذا البقاء وسائر الافعال التي يوصف بها العاقل وذلك لكونه " الملك المستعمل لجميع آلات البدن والمستخدم لها فهو محفوف بها محشود مخروم مستقر ... وبه قوام الحياة وهو معدن العقل" (القيم، د.ت، صفحة 194) ولذلك جاء قوله تعالى " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب "سورة (ق اية37) أي علم وفهم وتقوى وصلاح ولذلك تنسب الأمور إلى القلب في أمور العباد كلها خيرها وشرها من باب نسبه الجزء إلى الكل، وهذا الجزء هو الأهم كما ذكرنا لأنه الصفة التي ذكرها الرسول محمد صلى الله عليه وآلهِ وسلم بقوله " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ، ألا وهي القلب" (القيم، د.ت، صفحة 194) لذلك شخصه المرسل وأسبغ عليه الحياة كاملة. فضلا عن تشخيص ثانٍ نلمحه في (ما سمع الخلائق) أي ليس الإنسان فقط بل كل ما خلق الله، إذ أضفى عليها حاسة السمع لإبراز صورة المشهد المثير المزدحم والمرئي(عورة بادية / ولا عينا باكية) فمنح العين صفة القيام بالفعل ،فعل البكاء ، والحقيقة إن العين عضو ذا أهمية بالغة بوصفها تقوم بدور الإبصار فضلا عن كونها مخزن الدموع ، فالذي يقوم بالبكاء حقيقة هو الإنسان ، فما العين إلا عضو يقوم بتنفيذ الفعل الإنساني حالة تأجج المشاعر الإنسانية في موقفي الحزن والفرح _ لقد لجأ المرسل إلى هذه التقنية الأسلوبية ، حتى تكون الصورة ماثلة وتحقق الوظيفة النفعية من التذكير والوعظ .

وتأكيد لما ذكرناه آنفا نطالع نصا للحسن البصري ينص على ان "اللسان أمير البدن ، فإذا جنى على الاعضاء شيئا جنت ، وإذا عف عفت" (نوري، 2005، صفحة 261) فتشخيص اللسان بالأمير إشارة لما تلعبه هذه الجارحة من دور كبير انفردت به عن سائر الجوارح الاخرى لجسم الإنسان ، فهذه الجوارح بأسرها منوطة بما يصدر عن اللسان من كلام حسن او فاحش ، وحقيقة الامر إن اللسان خاضع لسلطة العقل ومنفذ لمشيئتها

، ولكن المرسل وظف هذه الجارحة ووسمها بالأمير للأهمية التي تنطوي عليها عبر التشخيص الاستعاري " لإبراز المعنى بصورة جلية فالاستعارة لا تتم إلا باستبدال كلمة حقيقية بكلمة مجازية استنادا إلى مبدا المشابهة الحقيقية او الوهمية " (مفتاح، 1985، صفحة 82)

ونقرا العملية التشخيصية متحققة في قول الحسن " أوصيكم بتقوى الله ، وإدامة التفكر فإن التفكر أبو كل خير وأمه " (الزمخشري، 1984، صفحة 32/2) فالتشخيص الاستعاري كامن في (أب / أم)، إذ استعار المحسوس الذهني المدرك، والبصري يرغب المتلقي في التركيز على خصيصة مهمة تتجلى في التأمل العميق، وإبراز الماهيات والعواطف والافكار العامة في تشبيهات حسية او محسوسة وهي في واقعها رموز معبرة عنها، فإن سلوك الإنسان انعكاس لما يصدر عنه من تفكير، إذ كيفما يفكر الإنسان يكن سلوكه، وحين يصبح التفكير عند المرسل (أبو كل خير وأمه) فهي إشارة تدليلية إلى أنه أساس عمل الإنسان، لما لهذه الملكة من اهمية كي يقرها المتلقي، ويوظفها في جانب الخير / الصلاح، ونص آخر نقرأ فيه بعض العناصر البلاغية الأسلوبية التي اسهمت في إنتاجه وعززت من فاعلية الإشارة التدليلية بقول الحسن فيه "ابن آدم! انك تموت وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك، ابن آدم ذنبك ذنبك فإنما هو لحمك ودمك فإن سلمت من ذنبك سلم لحمك ودمك، وإن تكن الأخرى ___ وأستعيذ بالله منها ـ فإنما هي نار لا تطفى وجسم لا يبلى ونفس لا تموت" (الجوزي، 1984، صفحة 65)

نقرا في النص سلسلة من الآليات الموظفة بصورة مترابطة ومتماسكة ، فقد انعكس توظيفها على البنية النصية ، فكانت هي الاخرى أشد متانة وتماسك وترابط ، فالرؤية التحليلية لهذا النص تكشف لنا بجلاء عن الوظيفة البلاغية والحبكة التركيبية والعمق الدلالي ففي المطلع نقرا عبارة (ابن آدم) التي تكشف عن الخطاب الجمعي فهو جنس ابن آدم وليس واحدا بعينه سواء أكان حاضرا ام غائبا ، وهذا الجنس حذفت أداة ندائه ثم جاءت صورة التدريج في قوله (تموت / تبعث / تحاسب) وهذا النوع من الترتيب المنطقي يؤكد على القصدية التوجيهية والتعليمية الوعظية التي يريد المرسل توصيلها إلى المتلقي ، كي يفهم طبيعة ما تؤول إليه الأمور حيث انقضاء حياته ، وقد جاءت صورة التدريج البلاغية مؤكدة في بداية النسق بالأداة التأكيدية (إن) في (إنك) تعزيزا للمقصدية المشار إليها آنفا، وتوكيدا لكي تقر في النفس سواء كانت مصدقة او شاكة، أم جاحدة فضلا عما افاده العطف النسقي عن طريق (الواو) الرابطة فجاء التدرج المنطقي لهذه الاحداث الثلاثة متتابعا بحسب تسلسل هذه الاحداث الزمنية، فكل حدث يستغرق مدة معينة ثم يزول ليحل محله الآخر، وليأخذ دوره ثم يزول ليأتي الآخر وهكذا تستمر الدورة المنطقية، ثم نطالع المقابلة الحاصلة بين الجملتين اللتين تحكمهما الخاصية الشرطية بقرينة (لو) في بداية النسق الثاني بحيث شكلت هذه المعاني مقابلة أسلوبية عن " فكرتين اثنتين مختلفتين عبر كلمة او عبارة تساندهما ومعنى الكلمة أو العبارة هو الناتج عن تفاعلهما " (السعدني، د.ت، صفحة 116) وهما يشكلان نوعا من الثنائيات الضدية (تضرك / تنفعك ، طاعتهم / معصيتهم) ، بحيث اصبح لدينا تشخيصان

لوضعيتين متقابلتين متوازيتين ، ذلك إن الشكل الأسلوبي كان له تأثيره الصياغي، إذا أحدث نوعا من التوازن بينهما ، هذا التوازن نلمحه أيضا في الجمل الثلاث الأولى مع فارق تشكيلي كامن في الطول وسبب ذلك إن الجمل يحكمها منطق التوكيد فكانت جملا قصارا نسبيا ، أما الجملتان التاليتان فيحكمهما منطق الشرط فكانتا طويلتين نسبيا ، نلاحظ ايضا استكمالا للتحليل صورة التكرار في صيغة (ابن آدم) التي تكررت ثلاث مرات مما افاد التوكيد وتفعيل ذاكرة المتلقي فلا بد من تذكيرها من حين لآخر لربط المتلقي والمرسل . بعد ذلك نجد صورة بلاغية اخرى تمثلت بالاستعارة في قوله (ذنبك ذنبك فإنما هو لحمك ودمك)، وهاهنا نتساءل كيف يكون ذنب الإنسان لحمه ودمه؟ وإذا ما فهمنا إن هناك نوعا من التشكيل الاستعاري ادركنا ما يريد المرسل من ورائه أن أقلع الإنسان عن اقتراف الذنوب والمعاصي وتاب إلى الله فإنه سيكفر عنه ويفوز بالرضا، وإلا فلا فوز ولا رضا، فالدلالة تنطلق من الاستعارة التي تقرر الاهتمام بالذنب خصوصا إنه جاء على صيغة التوكيد اللفظي (ذنبك ذنبك) فإن نجاة الإنسان أو هلاكه متوقفتان إلى حد كبير عليه, والاستعارة بوصفها انزياحا عن المألوف وذلك لتعزيز فعل الذنب واهميته الكبرى بالنسبة لمقترفه ، لكنه يبقى معلقا في منطق الشرط إن اقلع وتاب فمآله الجنة ، وإن لا فمآله النار التي الح المرسل في توصيفها (نار لا تطفى وجسم لا يبلى ، ونفس لا تموت) على التهويل والترهيب كناية عن الخلود في النار.

وفي نص قولي لسفيان الثوري" انما الدنيا مثل رغيف عليه عسل مر به ذباب فقطع جناحيه، وإذا مر به يابسا مر سليما" (نعيم، 1980، صفحة 116)

نطالع في هذا النص القولي توظيف سلسلة من الأساليب والعناصر البلاغية التي أسهمت بتشكيله الصياغي، فمن الأساليب البلاغية الموظفة أسلوب القصر بدلالة أداة القصر(انما)، الذي قصر الحياة برمتها هنا على (رغيف) والمقصود به بلا شك رغيف الخبز، وقد جاء الرغيف هاهنا على هيئتين اثنتين لعب عنصر التشبيه بدلالة أداة التشبيه (مثل) دورا فاعلا في ابرازها مستفيدا من تقنية التجسيد التي مثلت ما هو معنوي (الدنيا) بما هو مادي(رغيف)، وقد طبق عليه مقياس الاستبدال في إشارة تدليلية الى ان مآلهما الى الزوال والفناء، والدلالة المتحققة تنصرف الى التحذير من الدنيا والزهد بها وعدم التعلق بمفاتنها وملذاتها وهذا ما دللت عليه الجملة الاولى (رغيف عليه عسل)، فان مصير من تعلق بها حتما الخسران والهلاك، اما الهيئة الثانية في البنية الثانية فقد احكمها منطق الشرط الذي يربط الاسباب بالنتائج مستفيدا من تقنية التوازي التركيبي المتقابل في (اذا مر برغيف يابس مر سليما) وهي دعوة الى الزهد بالدنيا والاخذ منها بالقليل وما يسد الرمق فلا بأس بذلك والا اردته المهالك.

وهكذا نجد أن هذه الاقوال لم تكن من البساطة الفنية والتركيبية، إذ يمكن عدها اقوالا اعتيادية بحسب توجهاتها الوعظية الداعية الى المباشرة والدعوة الخطابية التقريرية، لكنها امتازت بميزات جمالية عززت من قيمتها وفاعليتها النحوية والأسلوبية والدلالية، لذا نجد ان لهذه الاقوال سلسلة من الخصائص الفنية الكامنة فيها، فهي من حيث

الحجم لا تتعدى الجملة الواحدة ذات صياغة اسلوبية مميزة ومؤثرة، بمبناها ومعناها وبإيقاعها، لاسيما ان الغالب فيها يأتي مسجوعا وذا تركيب أسلوبي متوازن، وتوزيع كلماتي متماسك. ومن ميزاتها إيجازها ودقة معناها وسعتها التدليلية والاشارية، فضلا عن قدرتها على اختزال تجربة واسعة والاشارة اليها ضمنا أو تصريحا حسب ما يقتضيه المقام، وهي لا تنطلق اعتباطا، وانما هي مخصوصة بظرف يستدعي ظهورها وانتاجها، وحافز يدفعها الى التمظهر لغويا. ولا يمكن ان تعد هذه الاقوال نمطا مستقلا بذاته، اذ انها غالبا مأتاتي كعنصر تكميلي لأنماط وأشكال نثرية اخرى كالخطبة والرسالة والوصية والمحاورة،

فتكون بمثابة اقفال للمعنى وللدلالة وتلخيصها اجماليا كما ذكرنا انفا من افكار وموضوعات. وفضلا عن ذلك فهي من ناحية الاغراض تؤكد الارشاد والتوجيه والنصح والتربية والافهام والتنبيه والتحذير , والعظة والعبرة فضلا عن الاغراض الجمالية الاخرى, وهي من حيث تركيبتها البنيوية والارسالية فهي تشمل المرسل الناطق بها, والرسالة التي تتضمن فكرتها وموضوعها, فضلا عن مرجعاتها ووظائفها, ثم المتلقي او القارئ الذي يستلمها كتابيا او شفاهيا, فيكون معنيا في فك رموزها وشفراتها وايحاءاتها الدلالية, لذا ليست الاقوال عبارات جاهزة ومستهلكة, وانما هي حاجة ملحة يستدعيها السياق الحالي والمقامي فضلا عن الظرف الخطابي,. والأقوال بوصفها شكلا نثريا فإنها في إطار محمولاتها النصية وما تتضمنه من توجهات أيدلوجية خاصة بها، قد تكون دينية او سياسية او اجتماعية

وهكذا نجد في مجمل تحليلاتنا ذات التوجه البلاغي والاسلوبي والدلالي، ان الاقوال التي اخترناها مجالا للتطبيق، قد جاءت مؤكدة على الصيغة الفنية التي اشتملت عليها، ولتؤكد على توفر الخصيصة الفنية والجمالية الكامن في اقوال التابعين، وان كنا قد انتقينا بعض الاقوال التي وجدناها مجالا للتحليل في إطار التوجهات التي قررناها انفا. فإننا نؤكد بان هناك الكثير من هذه الاقوال القابلة للتطبيق بحسب المقاييس الفنية والتحليلية التي اعتمدناها.

نتائج البحث

في ختام البحث وبعد تناول الإيجاز في إطار علم المعاني وإبراز مفهومه وماهيته، وبعد اخضاع اقوال التابعين للتحليل والفحص والمعاينة على مستوييه التنظيري والتطبيقي، لا يسعنا الا ان نحدد أبرز ما توصل اليه البحث من نتائج:

فعلى المستوى النظري قدم الايجاز على انه من اهمم العناصر البلاغية، بل ان هناك من عد الايجاز هو البلاغة ذاتها. وهو من اهم أدوات الكتابة الأدبية والفنية، لما له من فاعلية في النص الادبي والمتلقي في آن معا. فالإيجاز ان يكون اللفظ اقل من المعنى، مع الوفاء به والا كان اخلالا

يفسد الكلام، وهذا الأسلوب من اهم خصائص اللغة العربية في القديم، فقد كان العرب لا يميلون الى الاطالة والشرح والاسهاب، وكانوا يعدون الايجاز الذي يندرج في إطار المجاز هو البلاغة.

وبما ان النص الادبي تتضافر على انتاجه سلسلة من الفعاليات والعناصر البلاغية، وهو ما يتجسد في الاقوال موضوع البحث، فقد اقتضت ضرورة البحث استعراض هذه العناصر والفعاليات التي استطعنا من خلالها تحديد الخطاب وفاعليته بوصفه نسقا معرفيا يسهم في تشكيل البنية وابراز هويتها ذلك ضمن محمر الانزياح والوسائل المجازية، التي نظهر هذا النوع من الانتهاك الاسلوبي الاستعارة والكناية والتشبيه، وتأتي أدبية وفنية النص من حسن اختيار الالفاظ وسهولتها ووضعها موضعها من التركيب، من تشكيل الجمل وصياغتها وبراعة التصرف بها، وهذا هو المقصود من بلاغة الايجاز. وفضلا عن ذلك فيما يخص الاقوال فقد سجل البحث ان هذه الاقوال لا تتعدى كونها عبارات موجزة ذات دلالات مكثفة، وهي على الرغم من قصرها النسبي الا ان سعتها الدلالية اكبر من حجمها، وهذا هو سر جمالها وابداعها بوصفها إشارات حرة قد تحيل الى سياق معين لتجربة خاصة حدثت للمتكلم او لغيره، او تحيل الى سياقات متعددة تتوزع على الوحدات الزمنية الثلاث، فقد تحيل الى الماضي فتكون ذات محمولات تنبيهية افهامية، او تحيل الى المستقبل فتكون ذات محمولات تحفيزية واندفاعية، والاقوا شكل من الاشكال النثرية التي اهتم بها العرب، وهي نسق قولي مشتمل على سلامة الفكرة، وقوة العبارة، وسهولة اللفظ تستدعيها مواقف واحداث معينة، فهي ثمرة الخبرة وخلاصة التجربة تهدف غالبا الى النصح والتوجيه ولاتخرج بحال عن الأغراض والحكمية والتوجيهية، وسمتها الغالبة هي التوصيف الفني بضروب العناصر البلاغية والمجازية، وقد تكون ذات مضامين وتوجهات دينية ووعظية وتربوية وارشادية، ولا تخلو بحال عن إرشادات اجتماعية وهي من الناحية التركيبية تتركب من ثلاث مؤشرات بنيوية تتمثل في: المتكلم، والموضوع (الرسالة)، والمتلقي.

قائمة المصادر

- ابن القيم. (د.ت). مفتاح دار السعادة. بيروت.
- ابن منظور. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابو نعيم. (1980). حلية الأولياء. بيروت.
- الجرجاني. (د.ت). اسرار البلاغة. دار المطبوعات العربية.
- الجوزي. (1931). الحسن البصري. القاهرة: حسن السندوبي.
- الجوزي. (1984ط1). سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز. دار الكتب العلمية.
- الرازي. (د.ت). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري. (1984). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري. (1984). ربيع الانوار. بغداد.
- السعدني. (د.ت). البنيات الاسلوبية في لغة الشعر الحديث. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- السكاكي. (1987م). مفتاح العوم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العلوي. (ط1 1423هـ). الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز. بيروت: المكتبة العصرية.
- المسعودي. (1965ط1). بيروت: دار الاندلس.
- المصري. (د.ت). تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر. الجمهورية العربية المتحدة.
- النصير. (1986م). اشكالية المكان في النص الادبي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- شمس الدين. (1986). سير اعلام النبلاء. بيرقت.
- عامر. (1975). بلاغة القرآن. دار الكتب الثقافية.
- عامر. (1975). بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ دراسة تاريخية فنية مقارنة. دار النهضة العربية.
- علام. (ط11987م). دراسات في البلاغة العربية. بنغازي: جامعة قان يونس.
- فضل. (1996م). بلاغة الخطاب وعلم النص. لةنجمان: الشركة المصرية– العالمية.
- مطلوب. (1987م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- مطلوب،البصير. (1982م ط1). البلاغة والتطبيق. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- مفتاح. (1985). تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- نوري. (2005). نهج الحكمة نصوص في الحكمة الايلامية. اربد: دار الكتاب الثقافي.
- وهبة والمهندس. (ط41984). معجم المصطلحات العربية . بيروت.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. Miftah Dar al-Sa'adah (Key to the Abode of Happiness). N.d., Beirut.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Hazim al-Ansari. Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs). N.d., Beirut: Dar Sader.
- Al-Isfahani Abu Nuaym, Ahmad ibn Abdullah. Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya (Adornment of the Saints and Classes of the Pure). 1980, Beirut.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir. Asrar al-Balaghah (Secrets of Eloquence). N.d., Dar al-Matbu'at al-Arabiya.
- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman. Al-Hasan al-Basri. 1931, Cairo: Hasan al-Sandubi.
- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman. Sirah wa Manaqib Umar ibn Abd al-Aziz (Biography and Virtues of Umar ibn Abd al-Aziz). 1984, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
- Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya al-Razi. Mu'jam Maqayis al-Lughah (Lexicon of Language Standards). N.d., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
- Al-Zamakhshari, Muhammad ibn Umar. Rabi' al-Anwar (Spring of Lights). 1984, Baghdad.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmud ibn Ahmad. Asas al-Balaghah (Foundations of Eloquence). N.d., Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
- Al-Saadani, Mustafa. al-Baniyat al-Uslubiyah fi Lughat al-Shi'r al-Hadith (Stylistic Structures in the Language of Modern Poetry). N.d., Alexandria: Mansha'at al-Ma'arif.
- Al-Sakkaki, Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr Muhammad ibn Ali. Miftah al-Ulum (Key to the Sciences). 1987, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
- Al-Alawi, Yahya ibn Hamzah ibn Ali ibn Ibrahim al-Husayni. Al-Tiraz li-Asrar al-Balaghah was Ulum Haqa'iq al-I'jaz (The Pattern for the Secrets of

Eloquence and Sciences of the Facts of Miraculousness). 1423 AH, 1st ed., Beirut: Al-Maktabah al-Asriyah.

- Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn. Beirut: Dar al-Andalus. 1965, 1st ed.
- Al-Misri, Ibn Abi al-Isba'. Tahrir al-Tahbir fi Sina'at al-Shi'r wa al-Nathr (Refining of Embellishment in the Craft of Poetry and Prose). N.d., United Arab Republic.
- Al-Nusair, Yassin. Ishkaliyat al-Makan fi al-Nass al-Adabi (The Problematic of Place in the Literary Text). 1986, Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyah al-Ammah.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad. Siyar A'lam al-Nubala' (Biographies of Noble Figures). 1986, Beirut.
- Amer, Fathi Ahmad. Balaghat al-Qur'an bayna al-Fan wa al-Tarikh (The Eloquence of the Qur'an Between Art and History: A Historical and Artistic Comparative Study). 1975, Dar al-Nahdah al-Arabiya.
- Allam, Abd al-Ati Rashid. Dirasat fi al-Balaghah al-Arabiyah (Studies in Arabic Eloquence). 1987, 1st ed., Benghazi: University of Qan Younis.
- Fadl, Salah. Balaghat al-Khitab wa Ilm al-Nass (The Eloquence of Discourse and Textual Science). 1996, Longman: The Egyptian-International Company.
- Matlub, Ahmad. Mu'jam al-Mustalahat al-Balaghiyah wa Tatawwuruha (Lexicon of Rhetorical Terms and Their Development). 1987, Iraqi Scientific Academy Press.
- Matlub, Ahmad, and Muhammad Mahdi al-Basir. Al-Balaghah wa al-Tatbiq (Rhetoric and Application). 1982, 1st ed., Ministry of Higher Education and Scientific Research.
- Miftah, Muhammad. Tahlil al-Khitab al-Shi'ri (Analysis of Poetic Discourse: The Intertextuality Strategy). 1985, Casablanca: Arab Cultural Center.

- Al-Jawadi, Muwafaq Salim Nouri. Nahj al-Hikmah: Nusous fi al-Hikmah al-Islamiyah (The Path of Wisdom: Texts in Islamic Wisdom). 2005, Irbid: Dar al-Kitab al-Thaqafi.
- Wahba, Majdi, and Kamel al-Muhandis. Mu'jam al-Mustalahat al-Arabiyah (Lexicon of Arabic Terms). 1984, 4th ed., Beirut.